بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله و الصَّلاةُ و السَّلاَم على رَسُول اللهِ أمَّا بَعْـــــدُ:

أُخَيّتي اِحذَري أَن تُخدَعي عَن نَفسكِ إِنَّ المَرأة أَشدُّ افتِقَاراً إلى الشَّرف مِنها إلى الحَياة، إِنَّ الكَلِمة الخَادعة إِذْ تُقال لكِ هي أختُ الكَلمة التي تُقال سَاعة إِنفاذ الحُكم للمَحكُوم عليه بالشَّنق .

يَغُرُّونَكِ بكَلِمات الحبِّ و الزَّواج و المال، كما يُقال للصَّاعد إلى المِشنَقة ماذا تَشتهِي ماذا تُريد ؟

الحبّ، الزّواج، المَال ؟

هذِه صلاةُ الثَّعلَبِ حينَ يَتَظاهَر بالتَّقوى أَمَام الدَّجاجة.

اِحذَرِي السُّقُوطَ إِنَّ سقُوطَ المَرأة لِهَوْلِهِ وَ شِدَّته ثلاثُ مَصَائب : في سقوطها هي و سقوط من أوجدوها و سقوط من توجِدهم نَوائِب الأُسرة قد يَسترها البيت إلاَّ عَار المَرأة فَيَدُ العَار تَقلبُ الحِيطَان كما تَقلبُ اليَدُ الثَّوب فَتَجْعَل ما لا يُرى هو ما يُرى.

و العَار حُكْمٌ يُنَفِّذُه المُجتمع كلُّه فهو نَفي مِنَ الإحترام الإنسَانيّ، لو كان العَار في بِئرٍ عَميقَة لَقَلَبُهُ الشَّيطان مِأذَنة ووقف يُؤذِّن عليها، يَفرَحُ اللَّعين بِفَضيحَة المَرأة خاصَّة كَما يفرَحُ أَبٌ رُزِق بِمولود جَديد في بَيْته و السَّارق و القَاتِل و السِّكِّير و الفَاسِق كلُّ هؤلاَء على ظَاهِر الإنسَانيَّة كالحَرِّ و البَرْد، أمَّا المَرأة حِينَ تَسقُط فهذه مِن تحت الإنسانيَّة هي كالزَّلْزَلة و ليس أَفْضَعَ مِنَ الزَّلزَلة المُرْتَجَّة تَشُقُّ الأرضَ إلاَّ عارُ المرأة حينَ يَشُقُّ الأُسرَة .

الأُخْتُ الفَاضِلَة :

إعلَمِي أنَّ الدُّنيا وَلَّتْ مُدْبِرة، وأنَّ الآخِرَة تَرَحَّلت مُقبلة، ولكلٍّ مِنهُما بَنُون، فَكُونِي مِن أَبناء الآخِرة، ولا تَكوني مِن أبناءِ الدُّنيا، فإنَّ اليَوم عَمَلٌ ولا حِسَاب، وَغدًا حِسابٌ ولا عَمَل.

واعلَمِي أنَّ الدُّنيا دَار نَفادٍ لاَ دَار إِخلاد، ودار سَفَر لا دَار مَقرٍّ، ودَار عُبورٍ لاَ دارحُبورٍ، ودَارُ انْصِرَام لا دَارُ دَوام، فَأَعِدِّي للسُّؤال جَواباً، وأعِدِّي للجَوابِ صَواباً: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة:٢٨١] .

وانظُرِي هُناكَ إلى المَدَى البَعِيد؛ وإلى المَاضِي التَّليد؛ والعَهد الغَابر؛ كيف كُنتِ مِن قَبل؛ وماذا سَتكونين مِن بَعد ؟

وانظُرِي إلى من حَولَك نَظرة تأمُّل؛ فَكَم من إنسَان يَبحث عن مَعنى السَّعادة، وكلٌّ يَخترِع أُسلوباً يَرى أَنَّه مُناسب له، لِيَصل إلى الغاية المَنشُودة التي يَبحث عنها وهي «السَّعَادَةُ».

فَالبَعض يراها في المعاصي؛ والبعض يراها في التَّبرُّج؛ والبعض يراها في الانسِلاخ من مبادئ الإسلام.

والبعض يراها في السَّيرِ على «طَرِيق الله المُستقيم، طريق الهداية» ؛ وهذا هو الذي وصل.

لماذا كلُّ هذه الحَيرة؛ لماذا الهُروب من الفِطرة؛ لماذا الرَّحيل عن المرفأ الآمِن الذي فيه السَّلامة؟

أُخْتَاه : الطَّريق واضِح؛ والحقُّ واحِدٌ لا يتعدَّد.

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأذْهَانِ شَيء
إِذَا احْتَاجَ النَّـــهارُ إلى دَلِيلِ

فَالمرأة التي انْسَلخت مِن فِطْرتها، وخَلَعَت جِلبَاب حَيائها وَثوبَ عِفَّتِها، لا شَكَّ أَنَّها على شَفا هَلَكَة، إن لم تَكن قَد هَلَكَت.

فما هو الحلُّ الصَّحيح، ومَا المَنْجَى والمَخلَص مِن الوُقُوع في الهَاوِية؟! لا شَكَّ أَنَّه الرُّجوع إلى الله.

لِذَلك يَعِزُّ عَلينا- **أُخَيَّتي الكَرِيمَة**- أن نرى أُختاً لَنَا على خَطأ ولَا نُحَاول أن نُصحِّح لها المَسار، فَنحن نُريد لِلضّالة الهداية؛ ونُريد للحَيْرَانَة الدَّلالة على الطَّريق الصَّحيح السَّويّ، الّذي تُنال فيه مَرضاةُ اللهِ ومحبَّته.

أُخْتَاهُ : هَذِه المَرْأة التي نُريد.

أن تَكون عَارفةً، مُطيعة لأمرِ الله، لا تساوي بأمر الله أمر أيِّ أحدٍ كان؛ امرأةٌ ملتزمةٌ مُهتدِيةٌ، تُحِبُّ الله وَرَسُولَه ﷺ.

امرأةٌ تَعتزُّ بلبَاسها الإسْلاميّ المُحتَشِم الذي يَسْتُرها، فلا يَظهر منها شيء، حتَّى لا تَكُون فَريسة لأهل المَكرِ والكَيْدِ، الّذِين يَتَربَّصُون بالمُسْلِمين الدَّوائر.

أُخَيَّتي : بِصَراحة ؛ مَنْ هِيَ الأَكثر احْتِراماً في عُيون النَّاس؟

أهِيَ المَرْأة المُتَسَتِّرة المُحتشِمة، المُلتزمة المُطيعة؛ أم هي المرأة المتبرِّجة التي كَشَفت وَجْهَهَا وجَمَّلَتْه، أو كَشَفَت شَعْرَهَا وسَاقَيْهَا، وَرَاحَت تَدُور في الأعراس والحَفَلَات وأَمَاكِنِ اللَّهْوِ والسَّهَرات؟.

لا تَهْرُبي مِنَ الإِجَابة.مَنْ هِيَ الأفضَل؛ مَن هِي الأولى بالإحتِرَام والتَّقْدِير؟

من هِيَ المَرْأة الّتي نَتَأمَّل مِنهَا بِنَاءَ الأَجْيَال؟

أتِلكَ المرأة المُطيعة الغَيُورة على دِينِ الله؛ أم المَرأة التِي أصْبَحت جَسَداً للتَّأمُّل والنَّظر، بلا حيَاء ولا غَيرة؟

أخَيَّتِي: نَظْرَةٌ بَعِيدَةٌ إِلَى مَا بَعْدَ المَوت.

تَخيَّلِي إذَا كُنتِ تَحتَ تِلكَ الجَنادِلِ وَحِيدة، لا أمَّ مَعكِ ولاَ أَب، ولا قَرِيب ولاَ بعيد، كيف سَيكون المَوقف؛ ومن هو صَاحِبُك فِي ذَلِك القَبر؟.

إنَّ صَاحِبَكِ هُوَ عَمَلُكِ

فإن كان صالحاً فَبُشرى لكِ؛ وإن كان سَيِّئاً فيا حَسْرَتَاه!.

تخيَّلِي ذلكَ القبر الذِي يَفْصلك عن النَّاس وعن العَالَم أجْمع، تخيَّلِي الحفرة الصغيرة كيفَ يُغلَق عليكِ ذَلِكَ القبر!.

هل سَيكون مَعَكِ عَمل صالح فيفرِّج الله عَنكِ؛ أو سَيكُون مَعك عملُ سُوء، فَيضِيق عَلَيْك قَبْرك.

اسألِي نَفسكِ دَائماً كيفَ النَّجاة ؟

كَلُّهَا أيَّامٌ وإن طَالت، فوالله ستمُرُّ كلَمْحِ البَصَر؛ ثمَّ بعدَ ذَلِكَ سَنرْحَل الرِّحلة الّتِي لا بدَّ منها ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥ ﴾ [آل عمران: 185].

فاعمَلِي أنَّك إذا بُعثْتِ أن يكُون مَعَكِ العَمَلُ الصَّالِحُ الذي يُنجِّيك إذا وَقفْتِ بينَ يَدَيْ الله.

أخيَّتي.. مَعَ أيِّ الفَرِيقَيْنِ تُرِيدِين أن تَكُونِي يوم

يَكُون فَرِيقٌ فِي الجَنَّة وفَرِيقٌ فِي السَّعِير؟

اعمَلِي على أن تكونِي مع الفَريق النَّاجِي مِنَ العَذابِ؛ وإيَّاكِ أن يَسْتدْرِجك الشَّيطان فَتعمَلِي بِعَمَل أهلِ النَّار.

فوالله إنَّ أجسَادَنا على عَذاب الله لَا تَقْوى، بَل نَحْنُ أضْعَف مِن أن نَتحمَّل أَهْوَن عَذاب الدُّنيا؛ فَكَيْف بِعَذَاب مَلِكِ المُلُوك وجَبَّار الجَبَابِرة؟!.

أُخَيَّتِي هَـذَا الطَّرِيقُ
لاَ تُخْدَعِي بِسَنَا البَرِيقِ
كَم سَابِحٍ أَمْسَى غَرِيق
فِي ظُلْمَةِ البَحْرِ العَمِيق
أُخَيَّتِي قَبْلَ الرَّحِيل
عُودِي إِلى الرَّبِّ الجَلِيل
مِن غَفْلة النَّوْمِ الطَّوِيل
لا بُدَّ يَوْماً نَسْتَفِيق

نَسأَل الله جلَّ و عَلَا أن يُوَفِّقَنا لِمَا فيه طاعَتُه، اللَّهمّ إنَّا نعوذُ بِكَ مِن الهمِّ و الحَزَن و العَجْزِ و الكَسَل و البُخْل و الجُبْن وضَلَع الدَّين و غلبَة الرِّجال، اللَّهمّ إنَّا نَسألكَ التُّقَى و الهُدَى والعَفَاف و الغِنَى، اللَّهمّ اجعَل خَيْرَ أيَّامِنَا يومَ أن نَلْقَاك و خَير أعمَالِنا خَواتِيمها و لا تَحْرِمنا لذَّة النَّظر إلى وَجْهِكَ الكَرِيم، اللَّهمّ ربَّنَا إنَّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وإن لَم تَغْفِر لنا و تَرْحَمْنَا لنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِين، سبحانك اللهم و بحمدك نَشْهَد ألا إله إلاَّ أنت نَسْتَغفِركَ و نَتُوب إليكَ وصلَّى الله و سلَّم على نبيِّنا مُحَمَّد و على آله وصَحْبِه أجْمَعِين.

